مناهج السلطات السعودية الدراسية تقلص حضور فلسطين

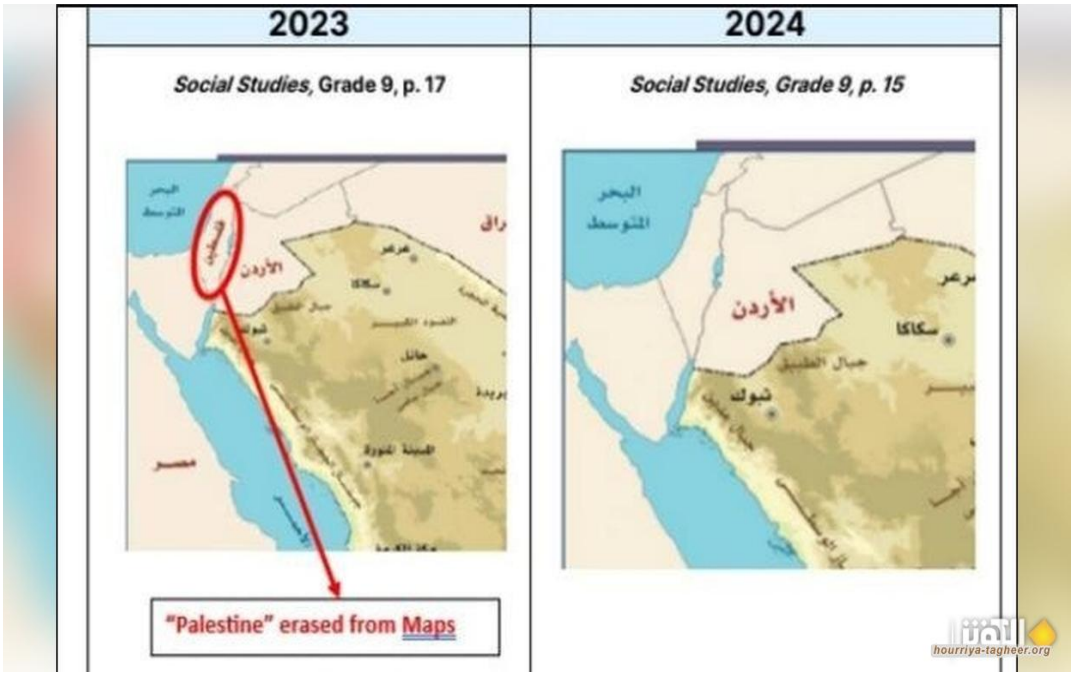

وشملت التعديلات إزالة نصوص وصور مرتبطة بالصراع العربي الإسرائيلي، في مسار يصفه معهد إسرائيلي متخصص في دراسة المناهج بأنه انتقال متواصل نحو خطاب أكثر اعتدالاً تجاه إسرائيل.

ونشر معهد se-IMPACT اليهودي، أحدث مراجعة له للمناهج السعودية، شملت المواد الدراسية المعتمدة خلال الفترة 2024-2026، وقال إن المناهج تواصل مسار الإصلاح الذي بدأ خلال السنوات السابقة، مع تعزيز مفاهيم السلام والتعايش والتفكير النقدي وتقليص المحتوى المتطرف.

ويشير المعهد في الوقت نفسه إلى أن المنهج السعودي ما زال يظهر "التزاماً بالقضية الفلسطينية"،

لكنه يرصد تطورات إضافية في طريقة تناول إسرائيل والصهيونية.

وتظهر إحدى أبرز التغييرات في الخرائط المدرسية، إذ يقول التقرير إن إسرائيل لا تزال غير معترف بها على الخرائط السعودية، لكن تسمية "فلسطين" التي كانت تظهر في السابق على كامل المنطقة التي تشمل الأراضي الواقعة داخل حدود إسرائيل الحالية أزيلت بصورة منهجية في بعض الخرائط.

ويمثل هذا التغيير انتقالاً من تسمية المنطقة "فلسطين" إلى تركها من دون تسمية، وهو ما يرى المعهد أنه يمثل خطوة مختلفة عن الخرائط السابقة التي كانت تقدم المنطقة باعتبارها فلسطين.

كما وثقت تقارير المعهد السابقة استمرار حذف اسم إسرائيل من الخرائط، مع ظهور اتجاه نحو ترك المنطقة بلا تسمية بدلاً من تسميتها فلسطين.

وطالت التغييرات كذلك المصطلحات المستخدمة في شرح الصراع. ففي كتب سابقة ورد تعبير "العدو الصهيوني"، بينما استُبدل في عدد من المواضع بتعبير "الاحتلال الإسرائيلي" أو "الاحتلال الإسرائيلي" في سياق الحديث عن النكبة الفلسطينية عام 1948.

وأكد تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية استند إلى مراجعة se-IMPACT أن تعديلات المناهج السعودية شملت استبدال إشارات إلى "العدو الإسرائيلي" أو "العدو الصهيوني" بتعبيرات من قبيل "الاحتلال الإسرائيلي" أو "جيش الاحتلال الإسرائيلي".

وكشفت مراجعة مقارنة لنسخ الكتب عن تعديل عنوان درس في الدراسات الاجتماعية كان يحمل عنوان "محاولة إنشاء الكيان الصهيوني"، ليصبح "الانتداب البريطاني على فلسطين".

وطال التغيير كذلك بعض التفاصيل الواردة في الدرس. ففي النسخة الأقدم كانت المادة تتحدث عن جهود بريطانيا لمساندة اليهود، وتذكر تعيين عدد كبير من اليهود في المناصب الكبرى، وتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتهيئة الظروف لتنظيم اليهود وتدريبهم على استخدام السلاح، إضافة إلى الدعم الاقتصادي والعسكري.

وأظهرت المقارنة التي نشرها المعهد حذف بعض هذه العبارات من النسخة اللاحقة، مع بقاء أجزاء أخرى من الرواية التاريخية.

كما أظهرت المراجعات أيضاً تغييرات في المواد التي تتناول القدس وفلسطين. وشملت التعديلات حذف عبارات تؤكد أن المسلمين لن يتخلوا عن القدس، وإزالة صور أو أوصاف مرتبطة بفلسطين من بعض الكتب، بينها صورة للمسجد الأقصى كان التعليق المرافق لها يحدد موقعه في "القدس بفلسطين".

وأزيلت تسمية "فلسطين" من وصف صورة أخرى للمسجد الأبيض في الرملة، وفق المقارنة التي أجراها المعهد بين نسخ الكتب.

وتشير المراجعات إلى تغييرات أخرى شملت درساً كان عنوانه "الموقف العربي من الكيان الصهيوني"، قبل أن يصبح "الموقف العربي لدعم القضية الفلسطينية".

وفي الوقت ذاته، حُذفت صورة تحمل عنوان "إنشاء مستوطنات اليهود المحتلين في فلسطين"، كما أزيل فصل كامل يتناول القضية الفلسطينية من أحد مسارات التعليم الموازي.

وشملت التغييرات حذف مادة بعنوان "لمحة موجزة عن تاريخ فلسطين" من إحدى النسخ، إضافة إلى تعديل وصف موقع غور الأردن. ففي نسخة سابقة كان الكتاب يحدد موقعه بأنه "بين الأردن وفلسطين"، بينما أزيلت الإشارة إلى فلسطين من الوصف في النسخة اللاحقة.

وامتدت المراجعة إلى كتب الأدب العربي، حيث رصد التقرير تعديلاً في فقرة تتناول اهتمامات الشعراء السعوديين، إذ أزيلت إشارات إلى القضايا العربية، بما فيها الثورات العربية ضد الاحتلال في فلسطين والجزائر.

وتأتي هذه التغييرات ضمن عملية أوسع لإعادة صياغة المناهج السعودية بدأت بصورة واضحة منذ عام 2020. وتقول se-IMPACT إن مراجعتها للمناهج السعودية خلال السنوات الأخيرة أظهرت حذفاً واسعاً لمواد تتعلق بالعنف والجهاد والتحريض الديني، إلى جانب تقليص الصور النمطية السلبية تجاه اليهود والمسيحيين وغير المسلمين.

لكن المسار الخاص بإسرائيل وفلسطين يحمل دلالة سياسية مختلفة. فالمعهد الإسرائيلي يقول إن الطلاب لم

يعودوا يتعلمون بعض العبارات التي كانت تصف الصهيونية بأنها حركة أوروبية "عنصرية" هدفها طرد الفلسطينيين أو التوسع على حساب الأراضي العربية والسيطرة على مواقع إسلامية ومسيحية مقدسة في القدس.

وفي المقابل، يؤكد التقرير أن إسرائيل لم تدخل الخرائط السعودية باعتبارها دولة معترفاً بها، وأن تعبير "الاحتلال الإسرائيلي" ما زال مستخدماً في عدد من المواضع.

وتكشف التغييرات على انتقال المناهج السعودية عن إعادة صياغة تدريجية للخطاب المدرسي؛ بحيث يجري تخفيف بعض المفردات الأكثر حدة، وحذف أجزاء من السردية التاريخية التي كانت تربط بصورة مباشرة بين المشروع الصهيوني والاستيطان والتهجير، بالتزامن مع إزالة اسم فلسطين من بعض الخرائط والأوصاف.

ويضع ذلك القضية الفلسطينية أمام تحول حساس في التعليم السعودي: فبدلاً من الانتقال المباشر من خطاب معادٍ لإسرائيل إلى خطاب مؤيد لها، تبدو التعديلات، أقرب إلى إزالة بعض عناصر الصراع من المادة التعليمية وإعادة صياغة أخرى بلغة أقل صدامية.